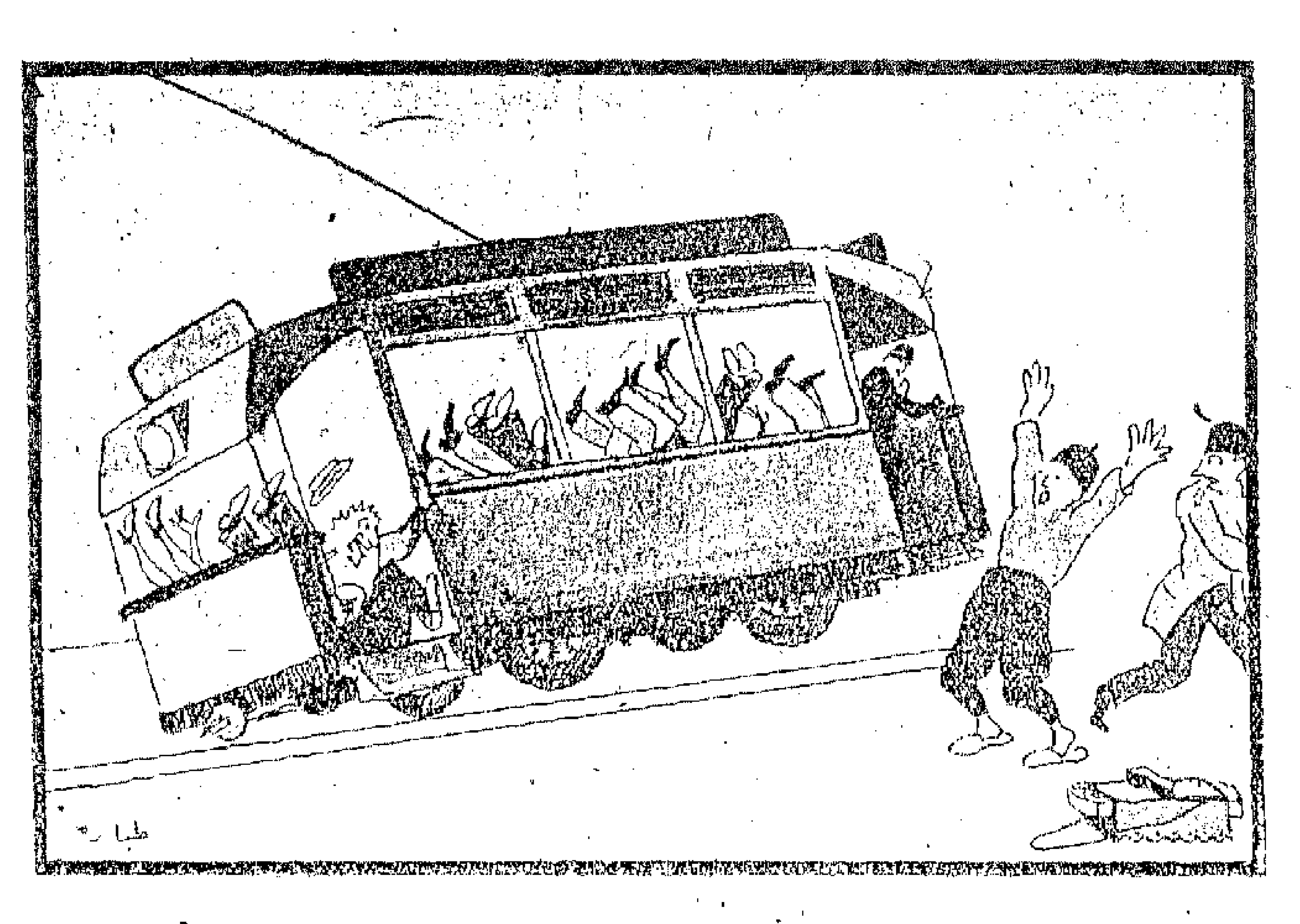


الامراء العثمانيون في بيروت .

اخذ هذا الرسم احد اصدقائنا في حفلة سباق الخيل وهو يمثل اميرين من الامراء العثمانيين امام الدكة الكبرى ومعهما بعض الاعيان « ١ » نجل الامير سليم « ٢ » نجل المرحوم يوسف عز الدين . « ٣ » عمر بك الداعوق . « ٤ » الامير فواد ارسلان

..والشعب ساكت..



كلما مشى الترامواي مرة يحدث زلزال فيه فيرى الساترون هذا المشهد المحزن في داخل القاطرة ... ومع ذلك فالشعب ساكت ... والحكومة ايضاً !؟...



بيروت مدينة حرة

لا نعلم السبب الذي دعا بعض الرصفاء الى اثارة هذه الزوبعة السياسية عن جديد، ولا المصدر الذي استقوا منهم خبرهم المتعلق بفكرة جعل بيروت مدينة حرة

وقد كانت رصيفتنا «الاحرار» سبَّاقة الى هذا الخبر وهي التي علقت عليه ، ثم جاءت بالامس الشركة الايطالية تقول في تلغرافاتها المبهمة ـ كالعادة – (يقال انهم يفكرون بجعل بيروت مدينة حرة)

ان كلمة (يقال) في التلغرافات لم يسبق ان استعملتها شركة كبرى تلغرافية في نقل الاخبار الى العالم قبل الشركة الايطالية

ومع ذلك فقد علقت رصيفتنا (الاحرار) عن جديد على هذه (اليقال) وايدت خبرها السابق مستندة هذه المرة ـ كما قالت ـ الى مصدر اوربي اجنبي

لا ندري من نقل الخبر الى الشركة الايطالية على هذا الشكل المبهم قبل ان تقول عنه شيئاً شركة هافاس وهي الصق اللاصقين بالفوضية واقدرهم على معرفة ما يعمل من وراء الستار لا سيما مسألة هامة كهذه .

ان للشركة الايطاليه وكيلاً عاماً في بيروت هو الكاتب الاديب خليل افندي الخوري كسيب، وخليل افندي هو في الوقت نفسه من محرري رصيفتنا الاحرار فهل يكون يا ترى هو نفسه مرسل الخبر الى الشركة الايطالية - كمراسل لها - مأخوذاً عن (الاحرار) فجاء اليوم بالتلغراف واستندت (الرصيفة) اليه - كمصدر اجنبي - للعودة الى الموضوع ؟

انه اذا كان الامر على ما قدّرنا - وهو اقرب ما يمكن تقديره - فتكون الرصيفة اللبنانية الحرة قد استندت عن جديد في سرد الخبر الغريب الى نفسها لا الى مصدر اجنبي

وعلى كل حال فاننا نحن اللبنانيين الذين يرون في بيروت عاصمة لبلادهم . نطلب من المفوضية العليا ان تعلن رأيها الرسمي في الامر ولا تترك الناس بين مكذب ومصدق

ان للامر اهميته من الوجهة السياسية ونرى ان الدولة المنتدبة لاتجبه اللبنانيين بمثل هذه الحركة التي لا مسوغ لها ، ولكننا نرى - كما يرى جميع الناس سواء كانوا من رأينا او من المخالفين - ان الايضاح واجب

جزى الله الشدائد ...

حق لهذه الجريدة ان تردد مع الشاعر « جزى الله الشدائد كل خير » فان تعطيل الحكومة لها اظهر ماتكنه صدور اخواننا ورصفائنا من نحونا لا سيما الصحف المصرية الكريمة التي اظهرت للمعرض من العطف اثناء تعطيله ما لا ننساه . .

وها نحن ننقل الى القراء قسماً كبيراً من المقال الذي نشرته جريدة « الاهرام » - اكبر صحيفة عربية بلا منازع - تحت عنوان « تعطيل جريدة المعرض »

اقتضت ارادة ولاة الامر في دولة لبنان الكبير اقفال جريدة « المعرض » لمدة ١٥ يوماً . من خصائص « الارادات السنية » ان لا تكون مسببة وان لا تبنى على حيثيات . ولكن الارادة باقفال المعرض بنيت على سبب ، على سبب واحد هو سيد الاسباب . « نظراً الى ان جريدة المعرض قد نشرت صورة لممثلي السلطة مهينة فتوقفت لغاية اول نيسان »

بحثنا عن هذه الصورة « المهينة » فاذا هي تمثل البنك السوري في نعش محمول على الاكتاف

لم تبق جريدة لبنانية صادقة في لبنان والمهجر الا وحملت على هذا البنك واستنكرت الامتيازات الممنوحة له مع ان صحفاً كثيرة من تلك الصحف تحترم « ممثلي السلطة » ولا يخطر لها ببال ان تلحق بهم اقل اهانة

تألم اللبنانيون المخلصون مما اصاب « المعرض » لان المعرض جريدة اكتسبت على حداثة عهدها مقاما رفيعاً بين الجرائد الوطنية بصدق لهجتها وغيرتها القومية في كل ما تنشر من الفصول والرسوم

تألموا مما اصاب صاحب المعرض النشيط الحر ميشال زكور افندي لان صاحب المعرض دل في ادوار حياته الصحافية على انفة واباء وثبات على المبدأ

ولكن الذي يعزيهم ان تعطيل المعرض سيكون مجدداً لعزيمته دافعاً له الى الامام

ولا يخطرن ببال ان تعطيل جريدة لم تخرج قط عن دائرة القانون في جهادها الوطني مما يخفت صوت المطالبين بالحقوق القومية

واذا كان لنا ان نبدي نصيحة لممثلي السلطة الذين ينقادون لبعض اصحاب الغايات فاننا نقول لهم . « لا تعملوا على قتل المعارضة الشريفة فانكم ان تقتلوها وتكون محاولاتكم سلاحاً ماضياً في يد المعارضة غير الشريفة » انتهى كلام الاهرام

ولا ننسى ان نشكر الاخوان الذين ارسلوا الينا كتب التنشيط والتشجيع اثناء التعطيل . فاننا نعتبر هذه الرسائل اوسمة وطنية للجريدة

توما - مالي ارى علائم الاضطراب بادية على وجهك يا يوسف

يوسف - لان امرأتي رات امس برنيطة احبتها وهي من ذلك الوقت تهددني بالطرد من البيت ان لم اجلبها لها

توما - ولماذا لا تشتري لها تلك البرنيطة وتستريح من هذه النقمة

يوسف - لا اقدر يا اخي لان امرأتي رات البرنيطة على راس جارتنا وجارتنا لا تبيعها

من الشقيق الى الشقيق

ارسل الشاعر الاديب قيصر بك معلوف يهنئ شقيقه بزفافه في البرازيل :

انّ جرحاً في القلب حبك شقّه \
اسعرته من نشر عرسك همه

بنت عناء وان تكن بين اهل \
ورفاق فانها البين غربه

ليت شعري اما لتلك الليالي \
ان يجود الزمان منهن باوبه

كل صعب عليّ سهل ولكن \
فرقة الاهل والاشقاء صعبه

ياشقيقي » واذ اقول شقيقي \
تنعش القلب لفظة مستحبه

قد وددنا لو كان عرسك بين الاهل \
او لو نكون بين الاحبه

لجعلنا جواهر الحب اكليلاً \
لعرس صاغت حلاه المحبه

عدّ الينا ولو ملماً فان الشوق \
اضنى من المتيم قلبه

وتعهد بزورة موطناً قد \
نهش الدهر بالمصائب لبه

قيصر المعلوف

هي - انا لم اقل انه لا يوجد على الارض انسان احمر منك فانا اديبة لا اقول مثل هذا الكلام

هو - وماذا قلت اذن ؟

هي - قلت : انني لا اعرف حتى الان رجلاً احمر منك

الى القراء

وقعت اغلاط كثيرة مطبعية وغير مطبعية في العدد الماضي بسبب تغيب صاحب هذه الجريدة في (حوران) نعتذر الى القراء عنها ونكتفي باصلاح ما وقع هناك من الاغلاط في الشعر :

« عود عين وليس لي قلبان » غلط . وصوابه « جود عين وليس لي قلبان »

. . .

« فان تبسم - قولا في ملاطفه \
ما ضرّ لو بوصال فيك تسعفه »

غلط . وصوابه :

« فان تبسم ، قولا في ملاطفة \
ما ضرّ لو بوصال منك تسعفه !

. . .

« وان بداكما من في وجهه عضب » غلط . وصوابه : « وان بدا لكما في وجهه غضب »



صرح وزير المستعمرات الانكليزي ان انكلترا تخلي العراق بعد مرور اربع سنوات من التصديق على معاهدة لوزان

تستعد الاستانة لاستقبال مصطفى كمال

وصل الى العاصمة احمد عزت باشا العابد ، ويقال انه سيدفع للامير سليم المبالغ التي وكل اليه السلطان عبد الحميد امرها عقيب سقوطه

نقل الى المتحف الوطني في بيروت ناووسان عظيمان من جبيل

علق الجنرال ويغان وسام اللاجيون دونور على صدر الكولونيل توفيق بك الاطرش

احتفل يوم الاحد بزفاف الانسة الاديبة ملفينا مسك كريمة الوجيه الفاضل بطرس افندي مسك الى الفاضل ادوار افندي طرقاتلي في حفلة لطيفة شائقة . فندعو للعروسين بالسعادة والرفاه

اتصل بحدى الاحوال ان السلطة ستسمح للسوريين المبعدين في شرقي الاردن والذين نفتهم حكومة الامير عبد الله بالعودة الى سوريا

انتقل لرحمته تعالى صباح امس المرحوم الخليل عبده وصلي عليه ودفن في مقبرة القديس ديمتريوس رحمه الله وعزى آله وذويه .

= هل تحسن الكلام هذه الببغاء ؟

= كلا ! ولكنها تسمع جيداً

= اهنيئك فان صحتك حسنة جداً جداً

ــ نعم ، فاني قد قررت ان لا اتناول من الاطعمة الا الخضر والبقول

= ساعمل مثلك وامتنع عن كل اللحوم . اخبرني متى بدأت باستعمال هذه الطريقة ؟

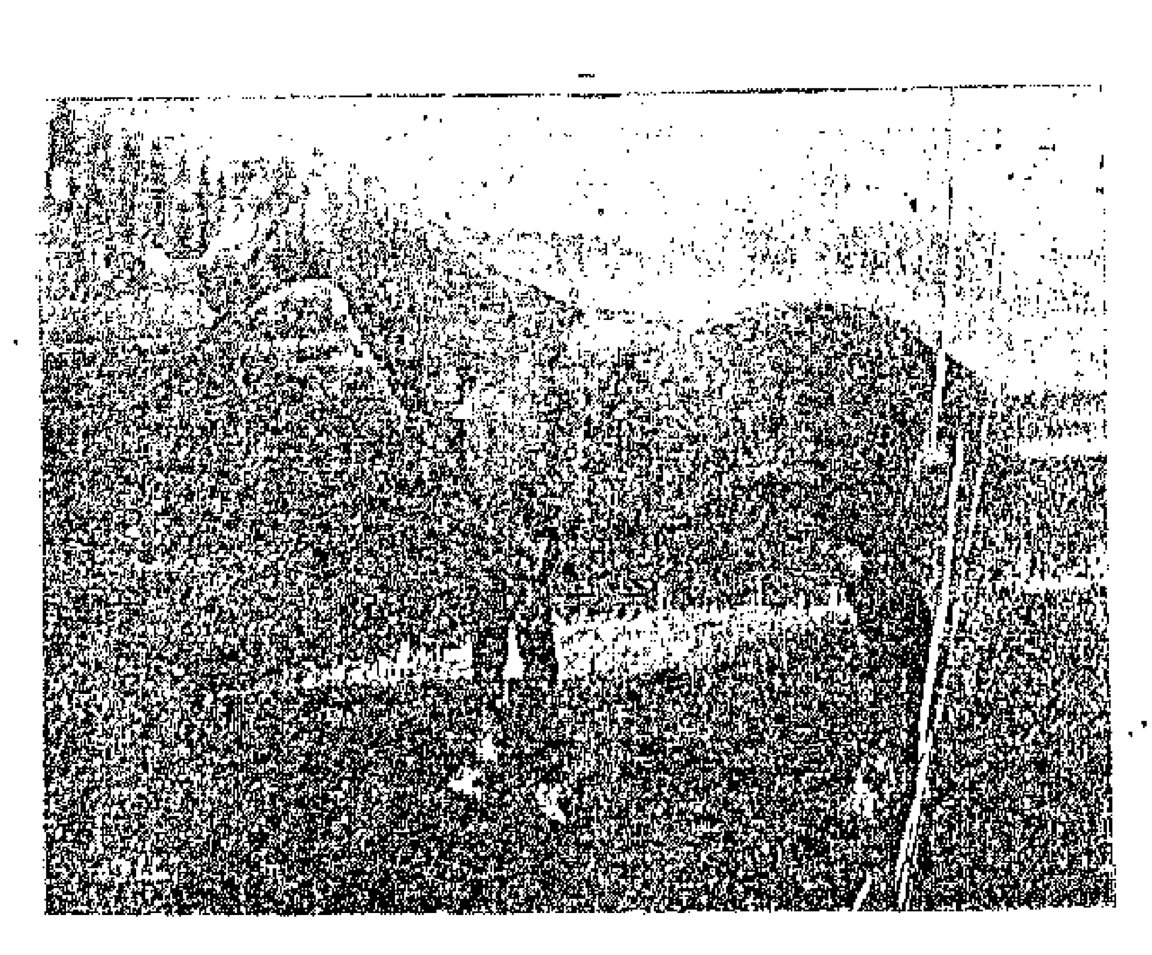
= من ظهر اليوم

من الدكتور زيكو

جاءتنا الكلمة الاتية :

سيدي منشيء المعرض : ارجو منك عملاً بنظام الصحافة ان تصحح العبارة التي وردت في عدد المعرض الاخير والتي تقول فيها انني « ميكانيسيان » فانا دكتور في الطب ، وللمرة الاولى ارى نفسي مضطراً للدفاع عن لقبي ضد خطأ كهذا ،

واقبل ياسيدي الصحافي فائق احترامي واخلاصي — الدكتور ا . زيكو



الجواد ملك الهواء

الذي فاز في السباق الكبير «٢٣ اذار الفائت» وربح جائزة الربيع الكبرى وقيمتها ٤٠٠ ليره سورية ، ويعد من الطبقة الاولى في الجياد ـ وهو للوجيه حكمت بك جنبلاط نجل سعادة العميد علي بك جنبلاط

ذكرت جريدة التقدم انه بسبب سقوط الورقة السورية وصل الى سوريا كميات كبيرة من الذهب من بغداد وفلسطين

نتيجة السباقات

الاحد في ٦ نيسان سنة ١٩٢٤

الشرط الاول : الاول هلال لصاحبه المركيز جان دي فريج ـ وقد بحت ورقته في المراهنات

الشرط الاول : الاول هلال	لصاحبه المركيز جان دي فريج	كانيان	١٦٠	غرش
		بلاسه	٧٥	
الثاني : خطاف	لصاحبه سعد الدين لطوف	«	١٩٥	
الشرط الثاني : الاول : عون الله	لصاحبه خالد افندي بيهم	كانيان	١١٠	
		بلاسه	٦٥	
الثاني : فرزان	لصاحبه بيضون وراشد الكشلي	«	٨٥	
الثالث : ناظك	لصاحبه عبد الغني الكنفاني	«	٦٥	
الشرط الثالث : الاول : ظريف	لصاحبه الفرد بك سرسق	كانيان	٢٦٠	
		بلاسه	١١٥	
الثاني بلاك جستر	« سليم اغا كريدية	«	١٦٠	
الشرط الرابع : الاول : امير	« عمر بك بيهم	كانيان	١١٥	
		بلاسه	٩٠	
الثاني : نادر	« الفريد بك سرسق	«	٨٠	

يرى القراء ان تقديراتنا هذه المرة صدقت الا البعض منها وقد رجحنا في الشوط الاول الجواد هلال وفي الشرط الثاني عون الله الذي فاز بالاولية اما في الشوط الثالث فقد رجحنا للثانوية ظريف وقد فاز بالاولية واما في الشوط الرابع فقد جاءت تقديراتنا تاماً على الجواد امير وزاحمه عليها نادر

اعلان

نعلن العموم ان شعب التحصيل قد نقلت مكانها الى السراي القديمة قرب غرفة الخزينة فالرجاء من المكلفين ان يراجعوها في محلها الجديد . في ٦ نيسان سنة ٢٤٩

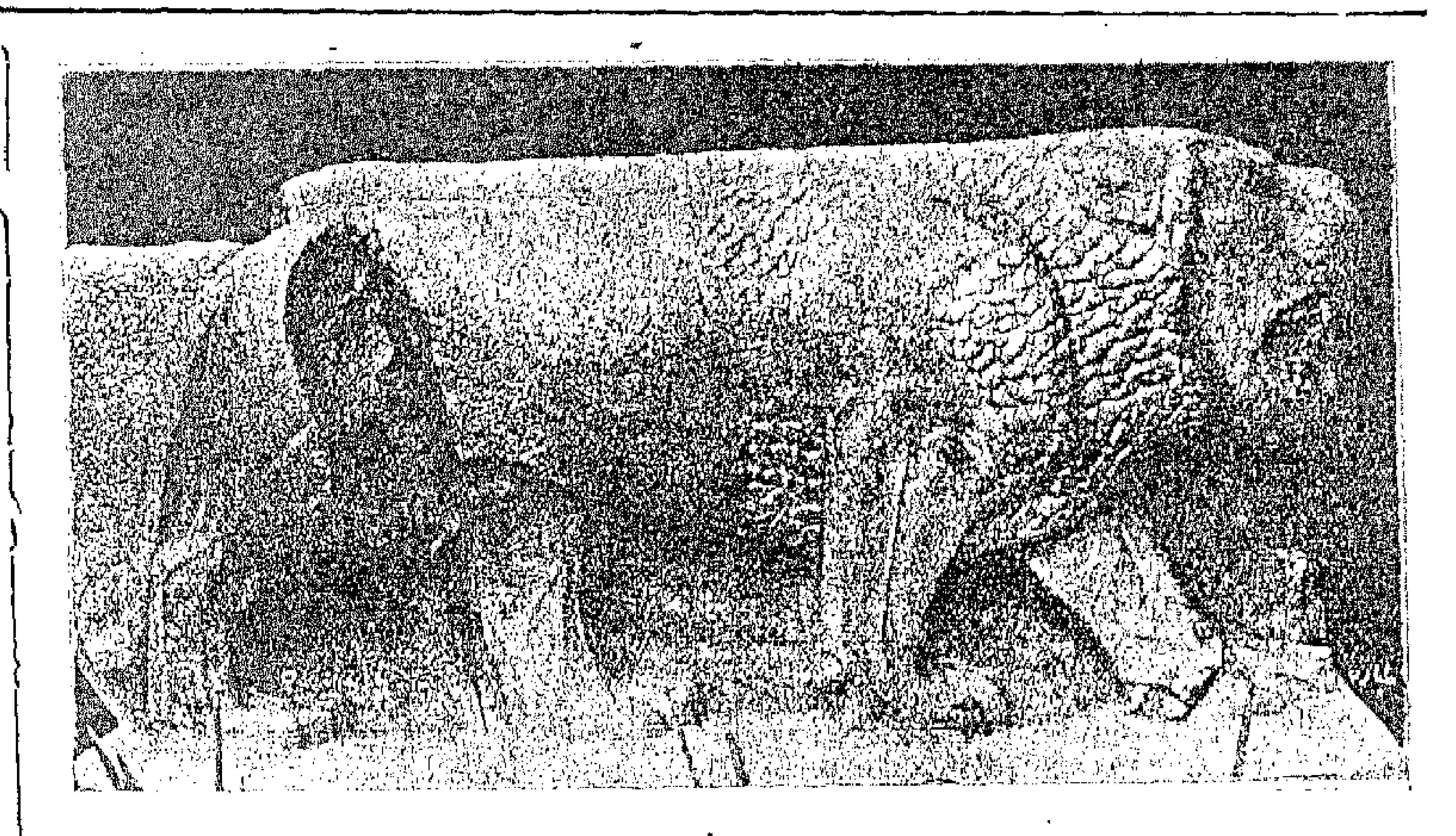
ناظر المالية
جميل شهاب

اعلان

مطروح في المناقصة العلنية تبليط شارع الرسيلياز خلف محلات اوروزدي باك وانشاء افريز على جانبي شارع الشام من مفرق الناصرة حتى كلية الطب الافرنسية وترميم الافريز المستدمن مبدإ ذلك الشارع حتى مفرق الناصرة وانشاء اجريه في الجنبات الخالية في القسم المذكور ، وبناء ستة مخازن في ساحة المستودعات للمواد الملتهبة وعمل سقيفه في الجهة الغربية منها واجراء بعض اصلاحات في هذه المستودعات . واكمال فتح الطريق الذي يتوسطها فعلى من له رغبة في شيء من ذلك ان يراجع الدائرة البلدية (شعبة الهندسة) لاجل اطلاعه على الخرائط والشرائط في مدة خمسة عشر يوماً من تاريخ هذا الاعلان

ولاجله نشر — رئيس البلدية
بدر دمشقية

٤٠٠



اثار الحثيين في حوران

هذا رسم الاسد العظيم الذي وجد مؤخراً في حوران «في قرية شيخ سعد» وهو من اثار الحثيين ويرجع تاريخه الى ثلاثة الاف سنة قبل المسيح. وهو دقيق النحت متقن الصنع، ضخم جداً يبلغ وزنه العشرين قنطاراً ومـا وق. وقد عرض في متحف الاثار الاسلامية في دمشق «بيت العظم» ويعتقد الاثريون انهم سيعثرون هناك على ثار حثية بغاية الاهمية



الجنرال نيفل

القائد العام السابق للجيش الفرنساوي في زمن الحرب. وقد مات مؤخرا في باريز واحتفل بدفنه احتفالاً مهيباً

كتب الينا التاجر الاديب جوزف افندي علام يشكر باسم اسرته الدكتور فغالي لما اظهر من المهارة في انقاذه بعملية جراحية نفسين من الخطر المحدق بهما



ماذا يهم الناس

زعموا هواي لها كما عرفوا الهوى
فاستنبطوا لي في الغرام ذنوبا
والناس ان فسدت سرائرهم رأوا
حسن الخلال مساوئاً وعيوبا

. . . .

هل كنت اول من احب من الورى
ام جئت شيئاً في الغرام مريبا
ام ليس عند الناس غير حديثنا
ام بات عشق العاشقين عجيبا
يتساءلون صباحهم ومساءهم
أترى فلاناً للفتاة حطيبا
انا لم اكذّب من خبلك قاتلي
كان المحدث عن هواي مصيبا
ماذا يهم الناس امر غرامنا
او ما بلى لهم الغرام قلوبا
انا لو صفا دهري وراق أديمه
ولبستُ ثوباً في الحياة قشيبا
لتحققت أحلامنا فغدوت لي
ورددت عنك من الزمان خطوبا
ولئن قهرتُ وكان حظي ان ارى
يوماً دعاه العاشقون عصيبا
فرأيت بين يديك غيري ساجداً
وسواي بين الوالهين حبيبا
لبذلتُ عمري سائلاً متمنياً
لك في هواك من الهناء نصيبا



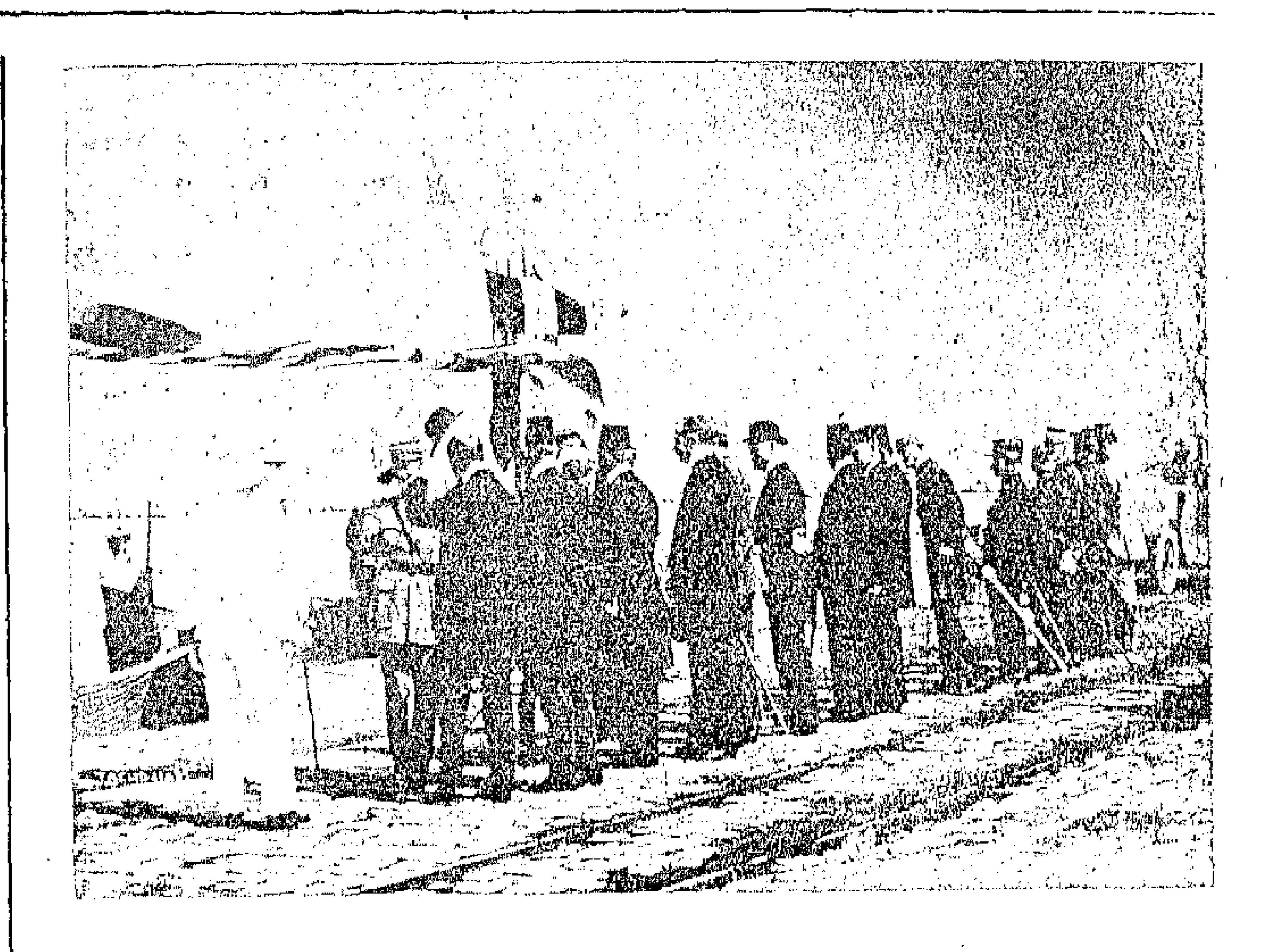
الصحراء القاتلة

نشرت مجلة لاولستراسيون هذا الرسم وهو يمثل الصحراء الافريقية التي دفن في رمالها عطشاً وجوعاً غير واحد من رجال العلم، ويرى الناظر سائحاً مع جمله في وسط الصحراء وامامه بقايا جسم انساني ضاع صاحبه في تلك الصحراء ومات ولم يعرف احد به

ماري — ان البرنيطة التي تلبسينها ياجميلة من انسب البرانيط لك

جميلة — من انسب البرانيط وكيف ذلك؟ فانها تغطي كل وجهي

ماري — ولذلك هي انسب البرانيط لك



اجنرال ويغان في بلادنا

بمناسبة سفر الجنرال ويغان الى باريس ننشر هنا رسمه يوم وصوله الى بيروت ـ عاصمة لبنان الكبير ـ خلفاً للجنرال غورو . وقد اخذ يسلم « X » على رجال السلطة



اول جمهورية يونانية

يمثل رسمنا هيأة اول حكومة جمهورية في اليونان بعد اسقاط الملكية في اواخر الشهر الماضي وقد وقف في الوسط رئيس الوزارة ومن حوله بقية الوزراء وهم ذاهبون من القصر الملكي السابق لقسم يمين الامانة للجمهورية

ودفنت آمالي وعشت بوحدتي
فقضيت ايامي بكاً ونحيبا

ميشال الجاهل

اتتنا كلمة شكر على الفاضل حاكم صلح بشري للبنديه من النزاهة والنشاط في سبيل القانون وتأييده

نعت انباء مصر المرحوم يوسف سابا باشا الوزير المصري السابق الذي اشتهر باصلاحاته المالية والادارية وكان قد انتخب مؤخراً لعضوية مجلس الشيوخ المصري والفقيد سوري الاصل . رحمه الله رحمة واسعة

قابل المرشال فوش وزوجته قداسة البابا في جلسة خصوصية



بنو معروف

احببنا ان نجعل زيارتنا لجبل الدروز شبه رواية لهذا العدد .

تركنا بيروت على سيارتين فكنا اربعة رفاق ، الفونس بك ايوب ناظر الامور الاقتصادية وحسن بك مخزومي وشارل افندي القرم وممثل هذه الجريدة : تركنا العاصمة اللبنانية تسبح فوقها بحزن بقايا اشعة الشمس الصفراء فما ارتقينا الى اعالي الجبل حتى مدّ الليل عليه جلبابه القاتم ودب البرد الينا دبيباً يهزّ العظام

وكانت السيارة الاولى تسبقنا قليلاً لما وصلنا الى قلب وادي الحرير « وادي القرن » وتعطلت بنا سيارتنا

وتابعت السيارة الاولى طريقها بدون ان تلتفت ، وبقينا نحن هناك في مربض الاشقياء تحت رحمة الظلام لا نستطيع الرجوع الى الوراء ولا التقدم الى الاما، فقد كانت « شتورا » تبعد عنا اربع او خمس ساعات مشياً على الاقدام و«خان ميسلون» يبعد مثل هذه المسافة ايضاً

من يصدق اننا قضينا ثلاث ساعات كاملة طويلة في وادي القرن تحت ظلام الليل وبعد انقطاع السابلة

نعم ! في قلب وادي القرن الذي كان على ممر الايام مأوى قطاع الطرق والاشقياء ، ذلك المضيق المرعب الذي كانت امهاتنا تخيفنا بذكر اسمه ونحن صغار

ومن الغريب اننا لم نفكر مطلقاً — ونحن هناك تحت رحمة اصغر شقي — بحراجة موقفنا ولا عادت الى رؤوسنا ذكرى حوادث ذلك المكان المخيفة ، بل رأينا اننا مضطرون الى المبيت هناك شئنا ام ابينا . .

ولكن الجوع بدأ يقلقنا ، وقد نكون غير جائعين الى الدرجة التي كنا نشعر بها ولكن الاعتقاد اننا باقون الى الصباح بدون طعام كان يزيد في مجاعتنا

واخيراً عزمنا على النوم فالتففتُ انا برداء

قوي ورميت نفسي في قناة على جانب الطريق مسنداً رأسي الى صخر صلد هو انعم وسادة لذلك السرير

اما النوم فلم تعرفه اجفاننا لأننا كنا نفتكر بالجوع . والجائع لا ينام

وبعد مرور ثلاث ساعات على هذه الحالة رأينا نور سيارة قادمة الينا من طريق دمشق ، وكانت سيارة رفيقينا اللذين وصلا الى ميسلون وانتظرانا ساعة هناك فلما استبطأانا عادا ادراجهما وهما لايجسران على النطق بكلمة من خوفهما علينا

وعدنا جميعاً الى شتوره .. وعند ظهر اليوم الثاني صارت سيارتنا جاهزة فاكملنا طريقنا الى دمشق .. ومن هناك اخذنا طريق السويدا — باسم فورد وسياراته مسرانا ومجرانا

وقفنا قليلاً في (الكسوه) وشربنا من مائها وذكرنا موقف الملك فيصل فيها بعد معركة ميسلون وتركه عرش سوريا واصداره هناك اخر امر ملكي بتأليف اخر وزارة سورية

ثم اخذنا نقطع سهول حوران الخضراء تهز سنابلها الريح فتموجها تموجاً جميلاً

الف بركات الله وخيراته على تلك السهول الخصبة التي اطلق عليها الرومان في ابهة ملكهم لقب « اهراء رومية » !!

بقينا ثلاث ساعات ونحن نقطع في السيارة بحراً من السنابل الخضراء لاتقع اعيننا فيه الا على بعض تلال صغيرة ترتمي تحتها شبه قرى حقيرة من الخرائب ، كانها جزائر ضائعة خربة في ذاك البحر المخضر

وكانت عيوننا تقع هنا وهناك على بعض الفلاحين من رجال ونساء يسوقون امامهم مواشيهم ببطء وهم ينثرون اغانيهم البدوية المحزنة

لم يقو الزمان على محو اثار المدنية الرومانية من ذاك السهل الفسيح الخصب فان السيارة كانت تقطع بنا مراراً على بقايا الطرق القوية المبلطة التي انشأها الرومانيون ، وان تقدر دولة بعدهم مهما عظمت ان تنشيء مثلها متانة وقوة

والتفت الى زفيق السفرة الصديق المخلص شارل افندي القرم فاذا هو يهز رأسه متأسفاً

— ما بك يا شارل ؟

— أتأسف ان لا يستفيد هؤلاء الناس من فنون الزراعة الحديثة ، فلو انهم استخدموا ماكنات (فوردسون) الزراعية لدرت عليهم ارضهم اضعاف اضعاف ما تدر عليهم اليوم

« ولا يذهب القاري ان الصديق هو الوكيل العام لفورد وفوردسون ... وهلمّ جرا ... »

— سامحك الله ! كان علينا ان نأتي راكبين على ماكنة فوردسون — كسطره لهؤلاء الناس — فنصل الى السويدا ونحن نفلح الارض بدلاً من سيارة فورد .... لا بأس ! .. فالى عيد استقلال جبل الدروز القادم .. وعليك خير ..

***

واخيراً بعد طريق شاق وليل مظلم مدلهم اطلت علينا السويدا عاصمة الجبل في الساعة العاشرة والنصف من الليل . فهللنا وكبرنا وحمدنا الله ....

دخلنا اليها بين صفوف المضارب والخيام وعلى اصوات الاهازيج والحدو، ودق الطبول، وانوار المشاعل ونار القرى المشبوبة امام كل مضرب

كان مشهد السويدا في الليل جميلاً خلاباً فانها كانت تشع بالانوار وهي على مرتفعها كأنها عالقة بين السماء والارض لتنير سهل حوران الفسيح

نفضنا عنا غبار السفر ووضعنا حقائبنا في الغرفة التي اعدتها حكومة الجبل لمبيتنا في دار الضابطة ثم سار بنا الاديب رفيق المدرسة طنوس افندي ملحمه سكرتير حاكم جبل الدروز يهدينا الى مضارب الزعماء

وكان القوم يرحبون بنا — دون معرفة سابقة — ببشاشة الضيافة العربية وما وصلنا الى اول مضرب هناك حتى استقبلنا زعيمه مرحباً فاتحاً عباءته الواسعة وامر رجاله فنحروا امامنا خاروفاً مسمناً — وتلك هي عادتهم في استقبال الضيف — ولما اتكأنا مع القوم على مقاعدهم دار علينا رجل بالقهوة = بالقهوة العربية المعروفة — فصب اولاً وشرب امامنا وهو يقول

— اهلاً بكم ومرحباً : » ثم اخذ يصب لنا في قدح واحد — وهم كالعرب يصبون القليل من قهوتهم المرة بقعر القدح — وكان يعاود علينا الكرة كل عشر دقائق — عادة العرب — فنعود الى شرب تلك القهوة اللذيذة المسكرة بمرارتها

ودارت حلقات الرقص والغناء فاجتمع الشبان حلقة ءآخذين بايدي بعضهم بعضاً ووقف واحد في الوسط ينفخ في قصبة موسيقية ووقف اخر يحمل سيفاً مصلتاً يحمس بهزه القوم

ونزعوا كوفياتهم وعقالاتهم عن رؤوسهم فتدلت عن اكتافهم وظهورهم ضفائر شعرهم الاسود تطير مبعثرة في الهواء اثناء حركات الرقص — بمنظر مهيب

وبعد الرقص جلس القرفصاء رجل اعمى في وسط المضرب واخذ ربابة وبدأ يغني بنغم حزين قصيدة زجلية من الشعر الحوراني بديعة المعاني مملوءة بالفروسية والحنين الى الاوطان فسألنا عنها فقيل لنا — ان ناظم هذه القصيدة هو المرحوم شبلي الاطرش زعيم الجبل الذي نفته الحكومة التركية الى قبرص . وقد نظم هذه القصيدة في منفاه ، ودروز الجبل يحفظونها عن ظهر قلوبهم كما يحفظ المؤمنون صلاتهم

وقد لاحظنا انهم عندما يقولون هذه القصيدة كانوا يطرقون احتراماً وهيبة لذكرى زعيمهم الكبير

. . .

في جبل الدروز مئة وخمس وعشرون قرية . ولكل قرية او قريتين معاً زعيم يلتف حوله رجال قريته

وقد اجتمع زعماء هذه القرى في السويدا يوم عيد الاستقلال

فنصب كل زعيم خيمة كبيرة مفتوحة من صدرها والى جانبها مضرب صغير متقن هو مضرب الزعيم ومكان استقبال الضيوف

ولكل زعيم علم خاص مرفوع على رمح طويل ومركوز امام المضرب . والى جانب النزل — كما يسمون المضرب هناك — وجاق كبير كالخلقين يطبخون فيه لهم وللضيوف . وفي زاوية من المضرب الكبير معدات القهوة العربية، واجمل ما فيها الوعاء الخشبي الاسود اللون الذي يدقون فيه البن دقاً موسيقياً مطرباً

واسلتفت انظارنا علم كبير مرفوع امام احد المضارب وفي راس العلم صليب ضخم من الفضة فسألنا عنه فقيل لنا انه مضرب نصارى الجبل

جاء هؤلاء الزعماء برجالهم من اسبوعين الى السويدا الاحتفال بالعيد فاخذوا ينفقون عليهم وعلى الضيوف بكرم غريب . وقد قيل لنا ان احدهم نحر حتى ذلك اليوم لضيوفه مئة وستين رأساً من الماعز

واذا حل ضيف على زعيم يقف الزعيم مرحباً به . ويظل واقفاً امامه مستعداً لخدمته ومن العبث ان يدعوه الضيف للجلوس فانه لايجلس ، خصوصاً اذا مد السماط للطعام فان الزعيم يكون اذ ذاك الخادم الحقيقي للجالسين حول مائدته

. . .

دعينا عند الظهر الى تناول الطعام في مضرب احد الزعماء فجلسنا في الصدر على المقاعد العالية وجلس

المدعوون من مشاهير آل الاطرش — كسلطان باشا والامير حمد وغيرهما — على الارض . وقبل ان يحضر الطعام اخذ احدهم ينشدنا من شعرهم الجبلي ابياتاً عامية جميلة

وسمعنا ضجة وحدوا وجماعة قادمين الينا وهم يحملون شيئاً لم نتبينه حتى صار في اوسط المضرب فاذا هو «المنسف»

والمنسف هو طعام العرب المشهور ، يعمل من من الارز والخبز في وعاء كبير من النحاس يسع لا اقل من خمسين رطلاً ويمكن ان يجلس حول دائرته عشرون رجلاً ، وعلى وجه « تلة » الارز فيه ثلاثة خواريف بكاملها ، مقلية بالسمن ، وعلى جوانب الوعاء اقراص الكبه المحشوة بالصنوبر

ركعنا حول المنسف على ركبة واحدة واتكأنا للاكل بعد ان غسلنا ايدينا

وجيء بوعائين كبيرين مملوءين بالسمن الحامي وصاروا يصبون منهما على المنسف فوق الارز

وبدأ « الهجوم » على المنسف ، فما كنت ترى الا ايدياً نازلة صاعدة وهي تجبل كتلاً من الارز واللحم والخبز فتوضع الكتلة على الاصابع الثلاثة « السبابة والوسطى والخنصر » التي تبقى مرفوعة ويقذف الابهام المنحني تحت الثلاثة تلك الكتلة دفعة واحدة الى الفم . . وهكذا دواليك . . .

وكان حملة اوعية السمن يصبون على المنسف بين الفترة والفترة من سمنهم الحامي

. . .

شهدنا هناك سير اعلام الزعماء ، بل شهدنا الخلاف على من يتقدم الاخر بعلمه في السير ، فكان حامل العلم يسير مفاخراً وقد استل سيفه واسنده الى كتفه ومشى من حوله فتيان اسود مفتولو السواعد يهزون السيوف حول علمهم ويرددون الاهازيج الحماسية وقد ظهرت غدائر شعرهم الاسود من تحت الكوفية البيضاء ولمعت عيونهم — التي زادها الكحل اتساعاً من التحمس ، وزاح الهواء قفاطينهم البدوية تحت معاطفهم المزركشة او عباءاتهم الفضفاضة

وحضرنا مشهد لعب الخيل وفرسانها في الميدان الكبير فاذا هناك مشهد يأخذ بالالباب . فرسان تطارد فرساناً على ظهور خيول ضامرة — برماح طويلة — تلمع نصلاتها البراقة تحت اشعة الشمس كأنها عطشى الى الدماء ، ومن تحت النصل قبضة كبيرة من شعر الخيل

. . .

وذهبنا الى البركة الكبرى التي بناها الرومانيون لجمع مياه الشتاء حتى يشرب الاهالي وبقيت سالمة الى اليوم فاذا على البركة عدد كبير من النساء يستقين الماء — وماء البركة قذر المنظر مملوء بالوحول تتقزز نفس المرء عند مرآه ، ولكنه يصفّى عند الشرب فيصبح لونه ضارباً الى الصفرة ، اما طعمه فعادي مقبول !

ونساء السويدا جميلات العيون الى حد الابداع ، ضامرات الخصور ، بارزات النهود ، بقامات ممشوقة هيفاء ، وأرجل متناسقة السبك ، ولهن حرية الرجل تماماً في الحديث والعمل — الا مع الغرباء — وقد قال لنا احدهم — ان الفتاة هنا تختار عريسها تبعاً لارادتها وميل قلبها دون ان يضغط عليها اهلها ، ولها ايضاً حق الطلاق

. . .

دخلنا مضرب الامير حمد » او بالاحرى نزل عرى » فاذا في المضرب فتى قد اتكأ على مقعد واسند راسه الى يده وقد بان الغضب في عينيه ، فلما رآنا هش مرحباً ثم خرج فناداه «تعب بسلك - يا حسن هؤلاء ضيوفك

— مرحباً بهم ، واهلاً وسهلاً : » فسألنا عن الفتى فقيل لنا انه حسن الاطرش نجل المرحوم يحيى الاطرش زعيم الجبل المشهور

وحسن لم يتجاوز الخامسة عشرة ، جميل الوجه جذاب المحيا كبير العينين مكحولهما مهفهف الثياب يرمي على كتفه معطفاً مزركشاً طويل الاكمام ، له سطوة على رجاله رغم صغر سنه . ذكي الفؤاد حاضر الذهن . يحبه الجبليون ويحترمونه . ويتقدر ان يكون في المستقبل زعيماً كبيراً

. . .

واستلفت نظرنا غلام صغير لم يتجاوز الخامسة من عمره ، جميل الوجه بديع الثياب . فسألنا عنه فقيل لنا — « هذا ابن عامر وقد شنق الاتراك جده عقيب ثورة الجبل الاخيرة — وكان الجد من ابطال الدروز »

فقربنا الغلام الينا وسألناه — اتعرف القراءة

— قليلاً

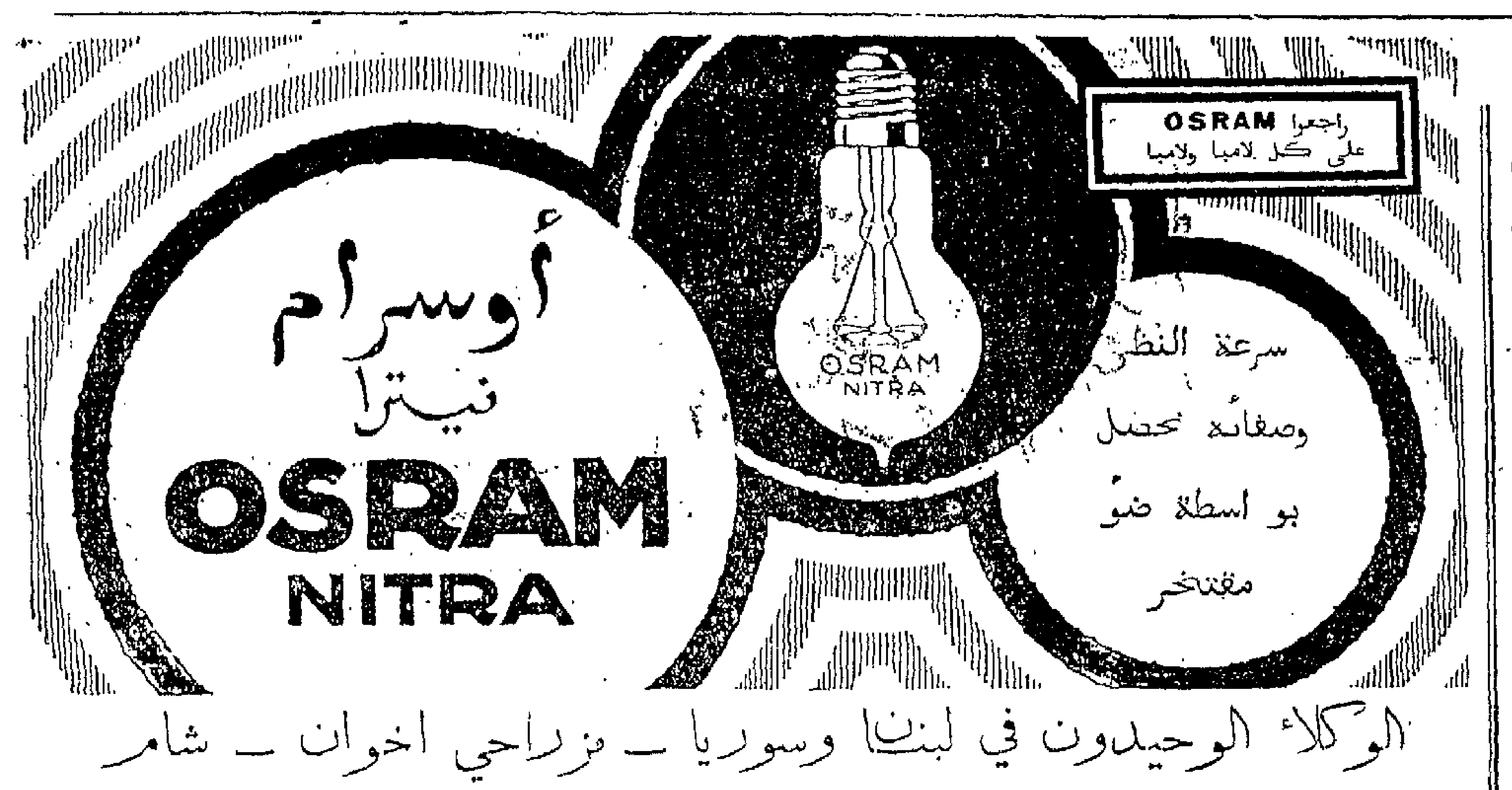
— ورمي الرصاص ؟

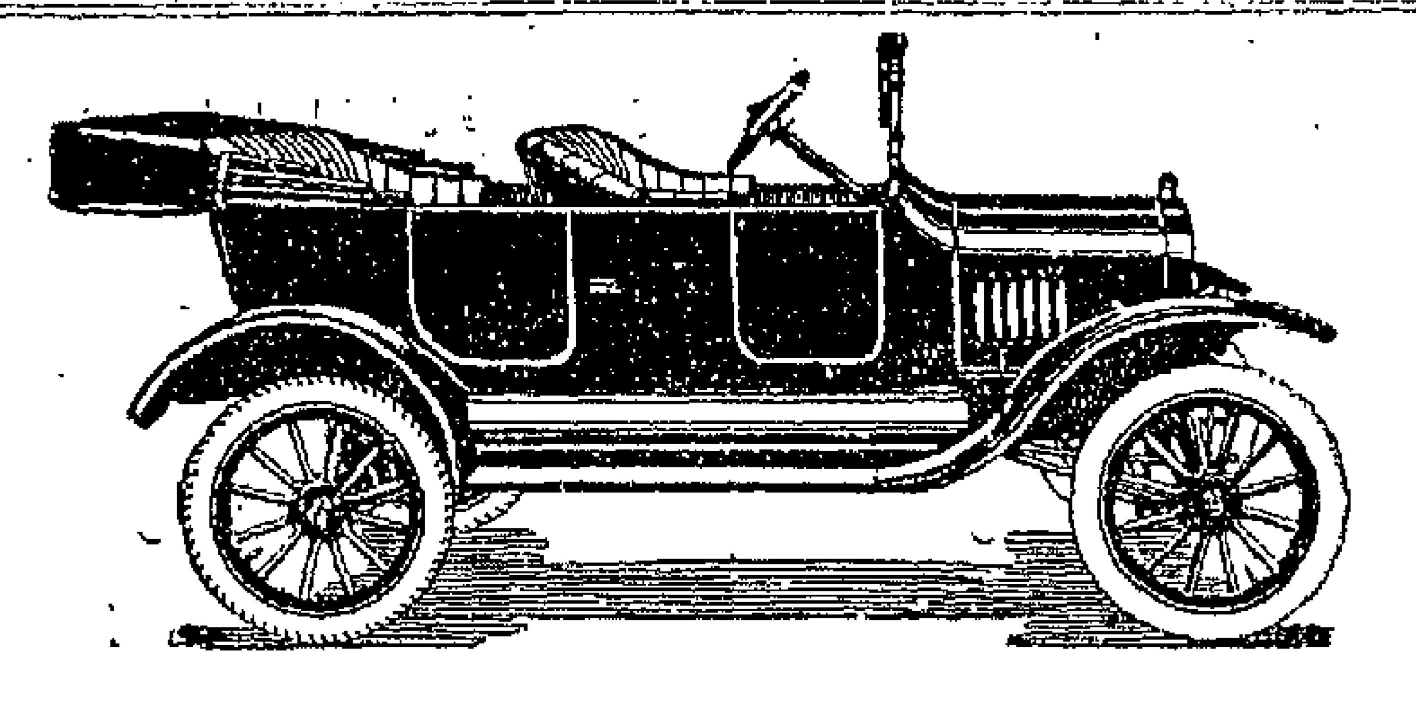
فابتسم واجاب — اجيده بالمسدس ، واما البندقية فلا اقدر على حملها ولكني جربت الرمي بها فاسندتها الى كرسي واطلقت رصاصة اصابت المرمى »

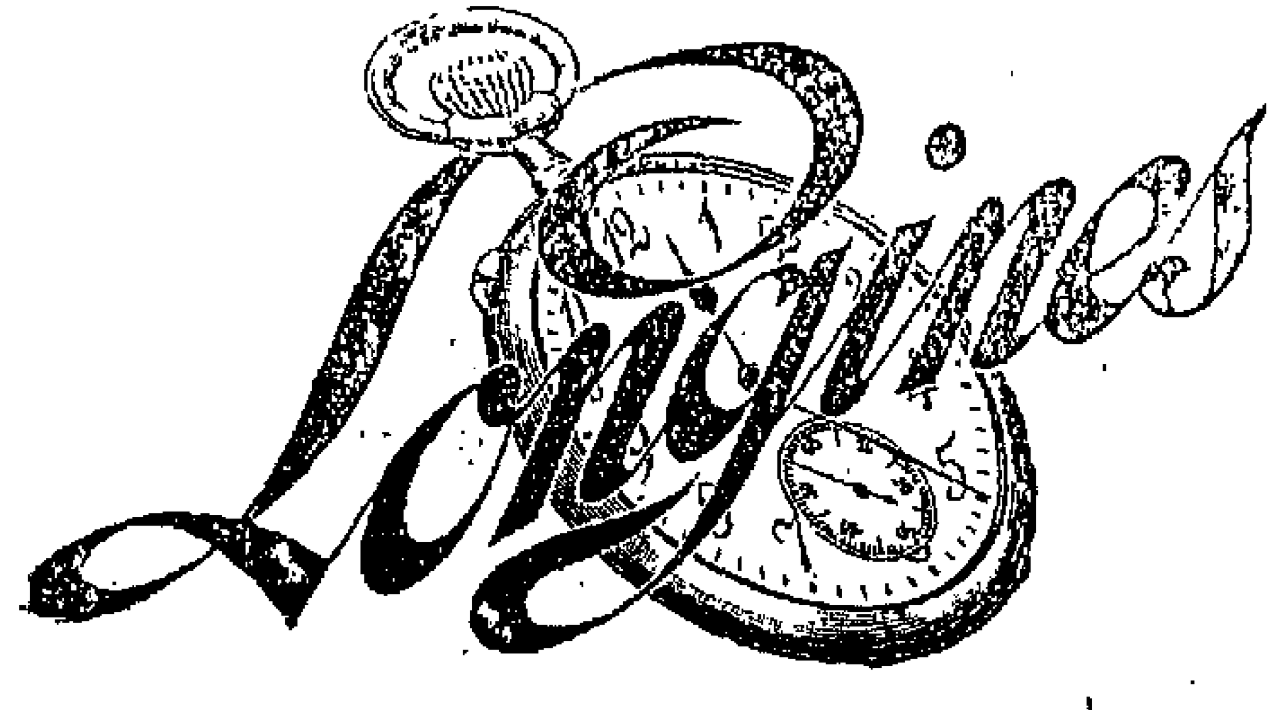
. . .

تحت زوبعة من الغبار الاسود عادت بنا السيارة تقطع السهل عن جديد . فتلفتنا مودعين هناك مع الشمس الغاربة شعباً بدوياً باسلاً وارضاً خصبة غنية . عائدين الى بيروت — المدينة الخليطة من مدنيتي الشرق والغرب

طبع بمطبعة الجليل * شارع البوسطة * بيروت







مطبعة الجليل . شارع البوسطة بيروت